محمد علي باشا الى الآن

ولي أمل عظيم ان انشاء الجامعة المصرية يكون سبباً في ظهور شبيبة هذا الجيل وما يليه على أحسن مثال . وما حالة القلق والاضطراب التي نلاحظها فيها الآن الا انذار مطمئن يدلنا على انها مملوءة بقوة عظيمة تطلب ميداناً تصرف فيه لتتمتع بالتوازن اللازم لصحتها

هذا هو البناء الفخيم الذي نحب ان الامة المصرية تشيده بيدها ليبقى أثراً خالداً في هذا القطر وشاهداً على حسن استعدادها للنمو العقلي والرقي الادبي فكل من وضع حجراً في هذا البناء يخدم أمته أجل خدمة . فشكراً للسابقين وشكراً للاحقين في هذا العمل الصالح"

الفيلسوف نيبتش وفلسفته

فيلسوف كان له تأثير عظيم في افكار البشر في الارض
وقد حاول هدم اكثر المبادىء القديمة
الصحيحة والفاسدة

سلسلة مقالات نبسط فيها فلسفته

نيبتش ضد دروين ور بما غلبه

ان مبدأ ,, تنازع البقاء " (١) مبدأ بسطه دروين ولكنه لم يثبت حتى الآن . واذا افترضنا وجوده — وهو موجود على ما يظهر — فانه لا يؤدي الى الغاية التي ذكرها دروين ونجترىء ان نود لو انه يؤدي اليها وهي (تغلب

(١) جرت تسمية هذا المبداء (تنازع البقاء) وأصله (التنازع من أجل الحياة) بدون معيشة الفرد وحياته

الاقوياء والممتازين) فان الثابت عندنا ان مبدأ تنازع البقاء يؤدي الى تغلب الضعفاء على الاقوياء . أولاً لان الضعفاء اكثر عدداً والاكثرية أغلب وثانياً لانهم أشد حيلة . ان دروين في مذهبه هذا قد نسي (العقل Esprit) ولا بدع فهو انكليزي . فالضعفاء اقوى عقلاً وحيلة من الاقوياء لانهم اكثر احتياجاً اليهما ولا توجد الحيلة والعقل الا حيث توجد الحاجة اليهما . اما ذو القوة فلا يبالي بالعقل والحيلة بل يعتمد على قوته . فمبدأ (تنازع البقاء) يؤدي الى غلبة الضعفاء بحيلتهم على الاقوياء وإعمالهم عقلهم في هذه الحيلة . واعني بالعقل هنا الصبر والاحتيال والكتمان والاحتمال وما جرى مجراها

نيتش ضد رنان

اللاهوت عبارة عن اختلال العقل . ومثاله رنان الذي كلما أراد ان يحكم حكماً فاصلاً بقوله (لا) أو (نعم) ظهر للسامع ظهوراً جلياً انه يكتم فكره وان ذلك الحكم خلو من كل جزم . ولقد اراد رنان ان يجمع بين (العلم وطبقة النبلاء) ولكن العلم من خواص الديموقراطية ومزاياها فكيف يمكن هذا الجمع . ثم أراد جعل (ارستوقراطية للعقل) ولكنه مع ذلك يجثو بخشوع لدى مبدأ يخالف هذا المبدأ وهو (انجيل الضعفاء) . ولا يجثو فقط جثواً بل . . . فماذا ينفع الانسان كل ما له من فكر حرّ وتهكم وعصرية اذا كانت احشاؤه لا تزال مسيحية أو بالاحرى اذا كان لا يزال كاهناً (١) ولرنان سحر خلاّب كما لكل يسوعي وابتسامة منفرجة كأنها ابتسامة راهب . وهو كجميع الكهنة والرهبان لا يكون ذ خطر الا متى أحب أي متى احبّ شيئاً ودعا اليه بكل قوته . فليس أحد يشبهه في دعوته الى ما يحب ويعبد فهي طريقة خاصة به وتؤدي الى خطر على

(١) رنان كان كاهناً في شبابه كما بسطنا ذلك في ترجمته في مقدمة كتابنا « تاريخ المسيح »

الحياة . وان هذا (الروح الرثاني) هذا الروح الذي يزعج النفس لانه يبذر فيها بزور التردد والحيرة انما هو مصيبة على فرنسا المسكينة يزيد في ضعف إرادتها فوق المصائب الاخرى التي اصابتها بضعف الارادة

مرضه وفلسفته وحقيقته

كانت أعوام الشدة التي مرت عليّ اكثر افادة لي من اعوام الرخاء . بل مرضي الطويل نفسه افادني اكثر من صحتي . ذلك انه افادني (صحةً عليا) صحة قويت بما طرأ عليها لان كل ما يطرأ على الانسان ولا يقتله فهو يقوّيه . وما نشأت فلسفتي الا عن مرضي . فانه لا شيء يكوّن فلسفتنا نحن معشر الفلاسفة ويُبرزها بتمامها الا الالم الشديد المتصل الالم العظيم الذي ينمو مع الوقت ويُكرهنا على النزول الى أعمق الاعماق مبعداً قلوبنا عن كل ثقة وبشاشة ونابذاً منا كل مجاملة بشأنها وكل توسط وتخفيف وتلطيف امور كنا نرى من قبل انه من الواجب الانساني التزامها . وانني اشك في هل يجعلنا ألم كهذا الالم ,, أفضل مما كنا قبله '' ولكني على ثقة من انه يجعلنا أعمق فكراً وأبعد غوراً . وذلك اما لاننا نعتاد مواجهته بكبرياء وتهكم وقوة إرادة واما لاننا ننكش لدى ذلك الالم وننزوي في اعماق نفوسنا غير مبالين بشيء . ونفقد بعده الثقة بالحياة ولكننا لا نكرهها بل نحبها من وجه آخر . نحبها كما يحبّ الانسان امرأة يشك في امانتها

ومن الغريب ان هذا الشعور يتبعه شعور آخر . فان الذي ينزل الى هاوية الالم هذه يخرج منها وقد تجدّد شباب نفسه كأنه خُلق خلقاً جديداً . يخرج وقد أصبحت حواسه أشد بشاشة ونفسه اكثر ميلاً للفرح والمسرة ولسانه اكثر انطلاقاً في الاشياء الجميلة . ولكنه يخرج وهو لا يبالي بشيء من المسرّات الاعتيادية التي ألفها اغنياؤنا وحكامنا (ومهذّبونا) كالفن والكتاب والموسيقى

وسائر (الملاذ الروحيّة) التي تُسقى (بالاشربة الروحية) وكل ما يعجب بـه غوغاء الناس و يدعونه ساميًا وعظيمًا . كلا انه يطلب حينئذ (فنًا) غير هذا الفن أعني فنًا (لاصحاب الفن) فقط والبشاشة كلها . ولله كم نتعلّم بعد ذلك الأمم كيف يجب علينا ان ننسى و (نجهل) بعض الاشياء وان كنا على علم بها . واما تأثيرنا من حيث مستقبلنا فكونوا في اطمئنان . اننا لا نكون ابدًا كفتيان المصريين القدماء الذين كانوا يدخلون الهياكل في الظلام و يقبّلون الاصنام فيها و يكشفون عنها غصبًا الستائر التي كانت تغطيها وتحجبها لاسباب معلومة . كلا فاننا لا نريد اغتصاب الحقيقة ولا يكون هذا الذوق السقيم ذوقنا ابدًا فان هذا من أفعال من هم فتيان في حب الحقيقة لا شيوخ . فكل هذا لا يهمنا . ولقد اصبحنا من الخبرة والجد والبشاشة والاحتمال و بعد الغور في منزلة تصوننا منه . ونعتقد ان (الحقيقة) لا تبقى (حقيقة) اذا مزقنا عنها الستار . فقد جرت العادة اليوم انهم لا يريدون فهم كل شيء ومعرفة كل شيء . (ومن عرف كل شيء احتقر كل شيء) سألت فتاة ساذجة امّها ,, أحقيقي ان الله سبحانه يرى كل شيء . يا أماه . اذا كان هذا صحيحا فانني لا أراه حسنًا '' فربما كانت الحقيقة امرأة ذات حياء وفيها ما يوجب ان لا يُرى . فعلينا ان نكون كما كان قدماء اليونان : (سطحيين) في الظاهر و بعيدي الغور في الباطن . بمثل هذا يكون صاحب الفن صاحب فن (١)

مريم قبل التوبة

لم يتسنَ نشر الملزمة المعتادة من هذه الرواية التي يؤلفها صاحب الجامعة ذلك لانه كما يعلم القراء متغيب . وان شاء الله تنشر في الجزء التالي

---

(١) نعيد التنبيه الى اننا نلخص تلخيصًا ولا نعرب حرفيًا